المحاضرة السابعة: البحوث الكيفية

الأهداف التدريسية :

- ***تمكين الطالب من إدراك المفاهيم و المعارف الخاصة بالبحوث الكيفية و تطبيقاتها.***

المحتويات :

1- البحوث الكيفية : تعريف:

2- البحوث الكيفية : السمات و المعالم الأساسية :

3- أسئلة للمناقشة

يشير كل من Roger Wimmer و Joseph Dominick إلى صعوبة تعريف البحث الكيفي (النوعي) و يعللون ذلك بعدة أسباب أهمها "مقاومة الباحثين النوعيين تعريف المصطلح خشية وضع حدود للتقنية ، و كذا ارتباط البحث الكيفي بتنويعة من الأطر المرجعية" و لعل ما يزيد تعريف البحث الكيفي صعوبة هو استخدام مصطلح كيفي أو نوعي للإشارة إلى معان متعددة ، فهو يستخدم للتعبير عن مقاربة للبحث أحيانا و يشار من خلاله لمنهجية البحث أو للتعبير عن مجموعة معينة من تقنيات البحث أحيانا أخرى. و يضاف إلى كل هذه الأسباب تنوع المدونة الاصطلاحية للبحث الكيفي ، فهو "البحث الطبيعي حيث أنه يهتم ببحث الظواهر في سياقها الطبيعي ، و هو أيضا البحث التفسيري لأنه لا يكتفي بالوصف بل يتعدى ذلك إلى التحليل و

التفسير و هو البحث ... الموقعي أو الميداني "[1]حيث يتطلب هذا النوع من البحوث النزول إلى الميدان.

1- البحوث الكيفية : تعريف:

يعرف البحث الكيفي ، بالتركيز على خاصية التفسير فيه ، على أنه "معرفة تفسيرية تحليلية ذات مستوى عال من القدرة على التصوير الدقيق " و يعرف اعتمادا على مجال بحثه و الأهداف المسطرة له باعتباره "جهدا منظما يعتمد الملاحظة للسلوك بهدف التوصل للأسباب الحقيقية للتصرف" (منال هلال مزاهرة،2011،ص:195) و يعرف بالتركيز على طبيعة الحقيقة الاجتماعية وفقا للرؤية التأويلية باعتباره " نوعا من البحوث العلمية التي تفترض وجود حقائق و ظواهر اجتماعية يتم بناؤها من خلال و جهات نظر الأفراد و الجماعات المشاركة في البحث " و يعرف باعتباره منهجية للبحث بوصفه " مختلف الطرائق التأويل التي يمكن استخدامها من أجل وصف و ترجمة الظواهر الاجتماعية و التي تسمح بالاهتمام بدلالة الظواهر أكثر من تواترها" (العياضي 2016، ص:101) كما يعرف البحث الكيفي بوصفه بحثا ميدانيا باعتباره " دراسة الناس و هم يتفاعلون في أنشطة طبيعية لحياتهم اليومية"(شان فرانكفورت-ناشيماز & دافيد ناشيماز،2004،ص:279)

و تعرف البحوث الكيفية في الدراسات الإعلامية باعتبارها " الإطار المنهجي الذي يحدد اتجاهات البحث في الظاهرات و المشكلات الإعلامية في وجود أفكار أو مقولات خاصة بها يضعها الباحث من خلال آليات التعامل مع الظاهرة (كالملاحظة بالمشاركة و المقابلات المعمقة ... الخ) التي تمكنه من وصف الظاهرة و تفسيرها و تحليل ما يعتقده حقيقة في حركة الظاهرة و عناصرها"(عبد الحميد ،2000،ص292)

1

2- البحوث الكيفية : السمات و المعالم الأساسية :

تنامى الاهتمام بالبحوث الكيفية بداية من نهاية الستينيات و بداية السبعينيات من القرن الماضي ، حين نادى الباحثون بضرورة تبني منظور جديد[2] في بحث الظاهرة الاجتماعية من خلال دراستها في سياقها ضمن بيئتها الطبيعية ، و لتقديم صورة أوضح عن البحوث الكيفية يمكن تحديد أبرز السمات و أهم المعالم التي تميز هذا النوع من البحوث على النحو التالي :

البحث الكيفي بحث يتأسس على العمل الميداني fieldwork ، حيث يهتم الباحث في البحوث الكيفية بدراسة الظاهرة في حالتها الراهنة " لذلك تعتبر الملاحظة الطبيعية المباشرة أهم المتطلبات الأساسية في الدراسات الكيفية "(عبد الحميد ،2000،ص292) و تجدر الإشارة في هذا الإطار إلى أن الباحث أثناء دراسته للظاهرة لا يمكن له التدخل بمعالجة أو تجريب ما يكونها من عناصر و متغيرات ، و إنما يكتفي بتسجيل ملاحظاته بناء على ما يوظفه من أدوات سعيا للتعمق في الفهم و تحضيرا للتحليل و التفسير، ففي الدراسات الإعلامية " يتصدر الاهتمام في الملاحظة النشاط الرمزي الذي الذي يميز الخبرات الاجتماعية و الفردية و يعكسها سواء من خلال صور الاتصال المختلفة او من خلال وسائل الإعلام ، و هذا ما يدعو إلى الاهتمام بالرموز اللغوية و معانيها و دلالاتها" "(عبد الحميد ،2000،ص295)

- يؤكد البحث النوعي على العملية process أكثر من تأكيده على المخرجات outcomes و النتائج results سواء في بحث الظاهرة أو بحث العلاقة بين متغيراتها ، فدراسة التلقي على سبيل المثال تبحث التلقي بوصفه عملية تتم بين عدد من العناصر لكل سماته و دوره الخاص ضمن سياق عام ، و ليس من خلال قياس عدد من المؤشرات التي تدل عليه.

[2] ضمن متطلبات التحول من البحوث الكمية الى البحوث الكيفية

- إن دراسة الظاهرة الاجتماعية ، ومنها الإعلامية، بوصفها عملية يقود الباحث إلى دراستها في سياقها الاجتماعي الكلي الذي تؤثر فيه و تتأثر به.
- يهتم الباحث النوعي بالتعرف على المعاني التي يضفيها الأفراد على خبراتهم و تصرفاتهم و أنماطهم السلوكية و على حياتهم بشكل عام.
- إن دراسة الظاهرة الاجتماعية بوصفها عملية يعني بحثها في حالتها الديناميكية التي تتسم بالتغير المستمر
- لا تلتزم البحوث الكفية بتصميم مسبق لبحث الظاهرة

ضرورة تحديد المدخل العلمي النظري للبحث في الدراسة الكيفية ذلك أن هذا النوع من الدراسات " تهتم بالدرجة الأولى بالعمليات العقلية و بناء الرمز و المعنى و صياغة الحقائق الاجتماعية و هذه كلها أمور يمكن أن تختلف باختلاف المدارس الفكرية أو المداخل العلمية أو تطبيقاتها"(عبد الحميد ،2000،ص296)